



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابل ةسادق

ةماعلا ةلباقملا

مئلعت

فسوي سيدقلا يف

2021 ربم سيدل/وأل نوناك 29 ءاعبرأل

سداسلا سلوب ةعاق

عاجشو ده طاضم رجاهم ،فسوي سيدقلا 5.

[Multimedia]

الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

أودّ اليوم أن أقدم لكم القديس يوسف المهاجر المضطهد والشجاع. هكذا وصفه متى الإنجيلي. هذا الحدث الخاصّ في حياة يسوع، والذي كان أبطاله أيضًا يوسف ومريم، عُرف بحسب التقليد باسم "الهرب إلى مصر" (راجع متى 2، 13-23). تألمت عائلة الناصرة من هذا الإذلال واختبرت شخصيًا عدم الاستقرار، والخوف، والألم في أن تغادر أرضها. حتّى اليوم، يضطر الكثيرون من إخواننا وأخواتنا أن يعيشوا في الظلم والمعاناة نفسها. والسبب هو تقريبًا دائمًا استبداد وعنف الأقوياء. وحدث هذا أيضًا ليسوع.

عَلِمَ الملك هيرودس من المجوس عن ولادة "ملك اليهود"، وأزعجه الخبر. شعر بعدم الثقة، وشعر بأن سلطانه مهدد. فجمع كلّ السلطات في أورشليم حتّى يستفسر عن مكان ولادته، وطلب من المجوس أن يخبروه بدقة، وقال كاذبًا: حتى يتمكّن هو أيضًا من أن يذهب ويسجد له. ولمّا أدرك أن المجوس غادروا في طريق آخر، فكّر بهدفٍ شريرٍ وهو: أن يقتل كلّ أطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون ذلك، لأنّه بحسب حسابات المجوس، كان ذلك هو الوقت الذي وُلِدَ فيه يسوع.

في هذه الأثناء، أمر الملك يوسف وقال له: "فَم فَخِذِ الطِّفْلَ وَامَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَأَقِمْ هُنَاكَ حَتَّى أَعْلَمَكَ، لَأَنَّ

خَلَّصَ هَرَبَ الْعَائِلَةِ الْمَقْدَسَةِ إِلَى مِصْرَ يَسُوعَ، وَلَكِنَ لِلْأَسَفِ لَمْ يَمْنَعْ هِيرُودُسَ مِنْ تَفْغِيزِ مَذْبَحَتِهِ. وَهَكَذَا نَجَدُ أَنْفُسَنَا أَمَامَ شَخْصِيَّتَيْنِ مُتَنَاقِضَتَيْنِ: مِنْ جِهَةِ نَجْدِ هِيرُودُسَ وَقَسُوتِهِ، وَمِنْ جِهَةِ أُخْرَى نَجْدِ يَوْسُفَ وَاهْتِمَامِهِ وَشَجَاعَتِهِ. أَرَادَ هِيرُودُسُ أَنْ يَدَافِعَ عَنِ سُلْطَانِهِ، وَعَنِ نَفْسِهِ، بِقَسْوَةٍ وَحَشِيَّةٍ، كَمَا تَشْهَدُ بِذَلِكَ الْإِجْرَاءَاتُ الَّتِي قَامَ بِهَا فِقْتُلَ إِحْدَى زَوْجَاتِهِ وَبَعْضَ أَبْنَائِهِ، وَمِنَاتِ الْمَعَارِضِينَ. كَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّشًا، وَحَتَّى يَحِلُّ الْمَشَاكِلَ، كَانَ لَدَيْهِ وَصْفَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ: "الْقَتْلُ". إِنَّهُ رَمَزٌ لِلْكَثِيرِ مِنْ طِعَاةِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ. وَبِالنَّسْبَةِ لَهُمْ، هَؤُلَاءِ الطَّغَاةُ، النَّاسُ لَا قِيَمَةَ لَهُمْ: فَقَطِ السُّلْطَةُ لَهَا قِيَمَةٌ، وَإِذَا كَانُوا بِحَاجَةٍ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ السُّلْطَةِ، فَإِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ النَّاسَ. وَهَذَا يَحْدُثُ الْيَوْمَ أَيْضًا، وَلَا دَاعِيَ أَنْ نَعُودَ إِلَى التَّارِيخِ الْقَدِيمِ، فَهَذَا يَحْدُثُ الْيَوْمَ. وَهُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَصْبِحُ "ذَنْبًا" لِأَنَاسٍ آخَرِينَ. التَّارِيخُ مَلِيءٌ بِالشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي تَعِيشُ فَرِيْسَةً لِمَخَافَتِهَا، فَتَحَاوُلُ التَّغَلُّبَ عَلَيْهَا بِمَمَارَسَةِ السُّلْطَةِ بِطَرِيقَةٍ اسْتِبْدَادِيَّةٍ وَبِاللَّجْوَةِ إِلَى الْعَنْفِ لِتَفْغِيزِ مَقَاصِدِهَا لَإِنْسَانِيَّةٍ. لَكِنَ يَجِبُ أَلَّا نَعْتَقِدَ أَنَّ نَعِيشَ بِحَسَبِ نَهْجِ هِيرُودُسَ، فَقَطِ إِنْ وَجِدَ طِعَاةً، لَا! فِي الْوَاقِعِ، إِنَّهُ مَوْقِفٌ يُمْكِنُ أَنْ نَقَعَ فِيهِ جَمِيعًا، فِي كُلِّ مَرَّةٍ نَحَاوُلُ فِيهَا أَنْ نُبْعِدَ مَخَافَتَنَا بِالتَّجَرُّبِ عَلَى الْغَيْرِ، حَتَّى لَوْ كَانَ ذَلِكَ بِالْكَلامِ فَقَطِ، أَوْ بِاعْتِدَاءَاتِ تَبْدُو لَنَا بِسَيْطَةٍ نَقُومُ بِهَا لِنُوْذِي مِنْ هُمْ حَوْلَنَا. حَتَّى نَحْنُ لَدِينَا الْإِمْكَانِيَّةَ فِي قَلْبِنَا فِي أَنْ نَكُونَ هِيرُودُسَ صَغِيرًا.

يُوسُفُ هُوَ عَكْسُ هِيرُودُسَ: هُوَ أَوَّلًا "بَارًّا" (مَتَّى 1، 19)، بَيْنَمَا كَانَ هِيرُودُسُ دِكْتَاتُورًا، وَأَظْهَرَ يَوْسُفُ شَجَاعَتَهُ عِنْدَمَا نَفَّذَ أَمْرَ الْمَلَائِكَةِ. يُمْكِنُنَا أَنْ تَخَيَّلَ التَّحْدِيَّاتِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُوَاجِهُهَا خِلَالَ الرَّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ وَالْخَطِيرَةِ، وَالصَّعُوبَاتِ الَّتِي تَنَجَّتْ عَنِ الْإِقَامَةِ فِي بِلَدِ غَرْبِ، وَلِغَةِ مُخْتَلِفَةٍ، وَالصَّعُوبَاتِ الْكَثِيرَةِ. ظَهَرَتْ شَجَاعَتُهُ أَيْضًا فِي لِحْظَةِ عَوْدَتِهِمْ، عِنْدَمَا طَمَأَنَّهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَغَلَّبَ عَلَى مَخَافَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ مَعَ مَرْيَمَ وَبِيسُوعَ فِي النَّاصِرَةِ (رَاجِعْ مَتَّى 2، 19-23). هِيرُودُسُ وَبِيسُوعُ هُمَا شَخْصِيَّتَانِ مُتَنَاقِضَتَانِ، تَعْكَسَانِ وَجْهِي الْبَشَرِيَّةَ فِي كُلِّ زَمَنِ. مِنَ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ أَنْ نَعْتَبِرَ أَنَّ الشَّجَاعَةَ هِيَ فَضِيلَةٌ مَحْصُورَةٌ فِي الْأَبْطَالِ. فِي الْوَاقِعِ، يَتَطَلَّبُ عِيشُ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ - أَنْتَ، وَأَنَا، وَنَحْنُ جَمِيعًا - الشَّجَاعَةَ. لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَعِيشَ مِنْ دُونِ الشَّجَاعَةِ! الشَّجَاعَةُ لِمُوَاجَهَةِ صَعُوبَاتِ كُلِّ يَوْمٍ. فِي جَمِيعِ الْأَزْمَنَةِ وَفِي جَمِيعِ الثَّقَافَاتِ، نَجِدُ رِجَالًا وَنِسَاءً شَجَاعَاتًا، الَّذِينَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ مَعَ مَعْتَقَدَاتِهِمْ، تَغَلَّبُوا عَلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ الصَّعُوبَاتِ، وَتَحَمَّلُوا الظُّلْمَ، وَالْأَحْكَامَ، وَحَتَّى الْمَوْتَ. الشَّجَاعَةُ مُرَادِفٌ لِلقُوَّةِ، وَهِيَ مَعَ الْعَدْلِ وَالْفِطْنَةِ وَالْفَنَاعَةِ، جُزءٌ مِنْ مَجْمُوعَةِ الْفَضَائِلِ الْإِنْسَانِيَّةِ، الَّتِي نَسْمِيهَا "الْفَضَائِلُ الرَّئِيسِيَّةُ".

الدرس الذي يعطينا إياه يوسف اليوم هو التالي: الحياة تُخَبِّئُ لَنَا دَائِمًا بَعْضَ الشَّدَائِدِ، وَهَذَا صَحِيحٌ، وَبِمُكِنُنَا أَنْ نَشْعُرَ أَمَامَهَا أَيْضًا أَنَّ مَهْدَدُونَ، وَخَائِفُونَ، وَلَكِنَ لَا يُمْكِنُنَا أَنْ تَغَلَّبَ عَلَى هَذِهِ اللَّحْظَاتِ إِذَا أَخْرَجْنَا أَسْوَأَ مَا فِيْنَا، كَمَا فَعَلَ هِيرُودُسُ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ تَتَصَرَّفَ مِثْلَ يَوْسُفِ الَّذِي تَفَاعَلَ مَعَ الْخَوْفِ بِشَجَاعَةٍ وَأَوْكَلَ نَفْسَهُ إِلَى الْعَنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ. أَعْتَقِدُ أَنَّ بِحَاجَةِ الْيَوْمِ أَنْ نَصَلِّيَ مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ، وَجَمِيعِ الْمُضْطَهَدِينَ وَجَمِيعِ ضَحَايَا الطَّرُوفِ الصَّعْبَةِ، سِوَاكَ كَانَتْ طَّرُوفٌ سِيَاسِيَّةٌ أَوْ تَارِيخِيَّةٌ أَوْ شَخْصِيَّةٌ. لِنَفْكَرْ فِي النَّاسِ الْكَثِيرِينَ، ضَحَايَا الْحُرُوبِ، الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْهَرَبَ مِنْ أَوْطَانِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ. لِنَفْكَرْ فِي الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ بَدَأُوا هَذَا الطَّرِيقَ لِيَكُونُوا أَحْرَارًا، وَانْتَهَى بِهِمُ الْأَمْرُ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ غَرِقُوا فِي الْبَحْرِ، وَلِنَفْكَرْ فِي يَسُوعَ بَيْنَ ذِرَاعَيْ يَوْسُفَ وَمَرْيَمَ، هَارِبًا، وَلِنَرَ فِيهِ كُلَّ مُهَاجِرٍ مِنْ مُهَاجِرِي الْيَوْمِ. وَاقِعَ الْهَجْرَةَ الْيَوْمَ هُوَ حَقِيقَةٌ، وَأَمَامَهُ لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَغْلُقَ أَعْيُنَنَا. إِنَّهُ حَجَرٌ عَثْرَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِيَّةِ.

أَبُهَا الْقَدِيسُ يَوْسُفُ،

أَنْتَ الَّذِي اخْتَبَرْتَ مَعَانَاةَ الَّذِينَ يَجِبُ أَنْ يَهْرَبُوا،

أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ مُجْبَرًا عَلَى الْهَرَبِ

لِإِنْقَاذِ حَيَاةِ أَحْبَابِكَ،

احْمِ كُلَّ الَّذِينَ يَهْرَبُونَ بِسَبَبِ الْحَرْبِ،

وَبِسَبَبِ الْكِرَاهِيَّةِ وَبِسَبَبِ الْجُوعِ.

أَسْنَدُهُمْ فِي صَعُوبَاتِهِمْ،

3
وقوهم بالرجاء واجعلهم يلقون القبول والتضامن.

أرشد خطواتهم وافتح قلوب الذين يستطيعون أن يساعدهم. آمين.

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس متى (2، 13-15)

وكان بعد انصرافهم أن تراءى ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال له: «قم فخذ الطفل وأمه واهرب إلى مصر وأقم هناك حتى أعلمك، لأن هيرودس سيبحث عن الطفل ليهلكه». فقام فأخذ الطفل وأمه ليلاً ولجأ إلى مصر. فأقام هناك إلى وفاة هيرودس.

كلام الرب

Speaker:

تكلّم قَداسَةُ البابا اليَوْمَ على القديس يوسف المهاجر المضطهد والشجاع، وقال: عانت عائلة الناصرة من مذلة التهجير ومغادرة الأرض وما يصحبها من خوف وألم. حتى اليوم، يعيش كثيرون من إخوتنا وأخواتنا في الظلم والمعاناة نفسها. والسبب هو استبداد وعنف الأقوياء. عندما أمر الملاك يوسف بأن يأخذ الطفل يسوع وأمه ويهربوا إلى مصر، نجا يسوع من هيرودس، لكن ذلك لم يمنع هيرودس من أن يقتل أطفال بيت لحم. وهنا نحن أمام شخصيتين متناقضتين: هيرودس بشراسته، ويوسف باهتمامه وشجاعته. دافع هيرودس عن سلطانه بقسوة وحشية. وهو رمز لطلغاة كثيرين الأُمس واليَوْم، وفيه يتحقّق المثل القائل: الإنسان ذئب للإنسان (Homo homini lupus). بينما أظهر يوسف البار شجاعته عندما نفّذ أمر الملاك. وقال قَداسَتُهُ: من الخطأ أن نعتبر أنّ الشجاعة محصورة في الأبطال. في الواقع، يتطلّب عيش الحياة اليوميّة من كلّ شخص الشجاعة لمواجهة صعوبات كلّ يوم. وبعطينا القديس يوسف اليوم درساً ثانياً: الحياة لا تخلو من الشدائد. وقد نشعر أمامها أيضاً أنّنا مهدّدون وخائفون، ولكن لا يمكننا أن نتغلّب عليها بأن نلجأ إلى أسوأ ما فينا، كما فعل هيرودس، بل يجب أن نتصرّف مثل يوسف الذي تفاعل مع الخوف بشجاعة وأوكل نفسه إلى العناية الإلهية.

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Il coraggio di Giuseppe, affidatosi alla Provvidenza di Dio, sia fonte di ispirazione e impegno per tutti noi dinanzi ai bambini, per insegnare loro che solo così è possibile respingere ogni male e arginare ogni fuga senza paura. Auguro a tutti un sereno Anno Nuovo!

Speaker:

أحبي المؤمنين الناطقين باللغة العربية. لتكن شجاعة يوسف، الذي اتكل على العناية الإلهية، مصدر إلهام والتزام لنا جميعاً أمام الأطفال، حتى نعلمهم أنه بهذه الطريقة فقط يمكننا أن نبعد كل شرّ ونوقف كل هرب من دون خوف. أتمنى لكم جميعاً سنة جديدة مطمئنة!

© 2021 ناكيتافال ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج